

أضواء البيان

@ 491 @ قوله تعالى : { أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتِينََّ مَالًا وَلَدًّا } . أخرج الشيخان وغيرهما من غير وجه عن خباب بن الارت رضي الله عنه قال : (جئت العاص بن وائل السهمي أتقاضاه حقاً لي عنده . فقال : لا أعطيك حتى تكفر بمحمدٍ صلى الله عليه وسلم . فقلت : لا ؟ حتى تموت ثم تُمسي تبعث . قال : وإني لميت ثم مبعوث ؟ قلت نعم . قال : إن لي هناك مالاً فأقضيكَ . فنزلت هذه الآية : { أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتِيََنَّ مَالًا وَلَدًّا }) . وقال بعض أهل العلم : إن مراده بقوله : { لأُوتِيََنَّ مَالًا وَلَدًّا } الاستهزاء بالدين وبخابب بن الارت رضي الله عنه ، والظاهر أنه زعم أنه يؤتى مالا وولداً قياساً منه للآخر على الدنيا ، كما بينا الآيات الدالة على ذلك . كقوله : { وَلَلَّذِينَ رَجَعْتُمْ إِلَى رَبِّي إِنْ لَمْ يَعْمَلُوا صَالَةً لَأَعْدُوهُمْ فِي شِعَارٍ } وقوله : { أَإِذَا دُعِيتُمْ أَنْ تَزِدَّكُمْ نِعْمَةً مِنْهُ لَتُنْفَكْنَ عَنْهَا } . وقالوا في الكسائي { وَوَلَدًا } بضم الواو الثانية وسكون اللام . وقرأه الباقون بفتح الواو واللام معاً ، وهما لغتان معناهما واحد كالعرب والعرب ، والعدم والعدم . ومن إطلاق العرب الولد بضم الواو وسكون اللام كقراءة حمزة والكسائي قول الحارث بن حلزة : وَقَالُوا زَحْنٌ أَكْثَرُ أَمْ وَالَّا وَأَوْلَادًا وإلى غير ذلك من الآيات كما تقدم إيضاحه . وقرأ هذا الحرف حمزة والكسائي { وَوَلَدًا } بضم الواو الثانية وسكون اللام . وقرأه الباقون بفتح الواو واللام معاً ، وهما لغتان معناهما واحد كالعرب والعرب ، والعدم والعدم . ومن إطلاق العرب الولد بضم الواو وسكون اللام كقراءة حمزة والكسائي قول الحارث بن حلزة : % (ولقد رأيت معاشرنا قد ثمرنا مالا وولداً) % .

وقول رؤية : وقول رؤية : % (الحمد لله العزيز فردا % لم يتخذ من ولد شيء ولدا) % .
وزعم بعض علماء العربية : أن الولد بفتح الواو واللام مفرد . وأن الولد بضم الواو
وسكون اللام جمع له . كأسد بالفتح يجمع على أسد بضم فسكون . والظاهر عدم صحة هذا . .
ومما يدل على أن (الولد) بالضم ليس يجمع قول الشاعر : ومما يدل على أن (الولد)
بالضم ليس يجمع قول الشاعر : % (فليت فلانا كان في بطن أمه % وليت فلانا كان ولد حمار
%)

لأن (الولد) في هذا البيت بضم الواو وسكون اللام ، وهو مفرد قطعاً كما ترى . قوله تعالى : { أَطَّاعَ الْغَيْبَ أَمْ اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ عَهْدًا كَلَّا } .
اعلم أن اـ جل وعلا في هذه الآية الكريمة رد على العاص بن وائل السهمي